جـامـعـة تـكـريـت

كـلـيـة الـتـربـيـة لـلـبـنـات

قسم العلوم التربوية والنفسية

المـادة: تـعـلـيـم الـتـفـكـيـر

التفكير الابداعي Creative Thinking

أستاذ المادة

م.د علي محسن سلمان

Ali.Mohsen@tu.edu.iq

2024

التفكير الابداعي Creative Thinking

تناول الباحثون منذ القدم التفكير الابداعي ودرسوا العقل الإنساني وطريقة الخلق والابداع. لأن الانسان بطبيعة ميال لمعرفة كنية العقل، لذا اهتمت كثير من البحوث بدراسة الجزء المفكر من العقل أو الجزء المتعقل من العقل "Rationalizing port of mind". وقد كانت أول دراسة منهجية لموضوع الابتكار تلك التي قام بها "جالتون Galtan 1883"، إلا أن الاتجاه العلمي لدراسة الابتكار لم يظهر ولم يتبلور إلا في مطلع الخمسينات، إذ اهتم بعض السيكولوجيين اهتماماً بالغاً بالدراسات العلمية للقدرات الابتكارية فاقتحموا ميادينها في آفاق كثيرة ومتنوعة.

وقد توصلت هذه البحوث إلى ان الأشخاص المبدعين بصورة عالية يميلون إلى الاهتمام الشديد بالأمور الجمالية والنظرية، ويميلون إلى أن يكونوا حدسين* وانطوائين. أما فيما يخص حالهم الذكائي فإن معظمهم يكونون شديدي الذكاء ويحصلون على (نسبة ذكاء) عالية، وانه فيما عدا ذلك لايوجد ترابط بين حاصل الذكاء ومستوى الإنجاز. وتحت ادارة العالم المشهور "غيلفورد Guilford"، انطلقت هذه الدراسات من التنكر للنظرية السائدة عن الذكاء وانه قابلية واحدة موحدة، وافترضت كذلك ان المواهب الابداعية ليست وقفاً على عدد قليل من الأفراد المحظوظين، بل انها ربما تكون موجودة عند الأفراد جميعهم بدرجات متفاوتة، لذا من الممكن البحث عنه ليس عند الموهوبين فقط وانما عند الافراد جميعاً.

إن تعبير الابداع ليس مطلقاً وإنما له محدداته وصفاته التي تميزه عن غيره من التعابير الأخرى كما انه لا يأتي من لا شيء، وإنما له معطياته الخاصة به.

فالتفكير الابداعي هو تفكير منطلق أو مشعب "Divergent Thinking" يملك القدر على تعدد الاستجابات عندما يكون هناك مؤثر. بل يمكن أن نقول انه نوع من التفكير يملك الجديد – وان التفكير الابداعي شكل راق للنشاط الانساني، وهو أسلوب للحياة، وقد ارتبط الابداع باسلوب حل المشكلات، فقد رأى "نوبل وشورسيمون" ان حل المشكلة يُسمى إبداعاً إلى المدى الذي يتفق به هذا الحل مع واحد من جملة شروط هي ناتج التفكير الذي تكون له جودته وقيمته، ويكون التفكير غير تقليدي "غير مألوف". ويتطلب درجة عالية من الدافعية والمثابرة ويحدث عبر مدة طويلة من الزمن، فضلاً عن ذلك يجب أن تكون المشكلة في حالتها الأولى غامضة أو غير محددة.

والتأمل – والاختراع – والابتكار – والاتيان بحل طريف.

ويعد "جيلفورد Guilford" أول من اســـتعمل مصـــطلح "التفكير المنطلق Thinking Divergent" ضـــمن تخطيطه في بناء العقل "Structure of Intellect"، ونقل :خليل ميخائيل" عن جيلفورد ان التفكير الابتكاري تفكير منطلق أو مشعب.

وباختصار يعتقد ان القدرات الأكثر أهمية في التفكير المبدع تقع في زمرتين هما:

- **زمرة القدرات ذات النتاج المفرق Praduction Abilities Divergent**
- **زمرة القدرات التحويلية Transformation Abilities**

أما "القدرات ذات النتاج المفرق" فتعمل على توليد الأفكار كما هو الحال عند حل مشكلة ما، فقد يكون التنوع مهماً، وبعض القدرات ذات النتاج المفرق وصـفت بأنها أنواع من الطلاقة Fluency وبعضها وصفت بأنها أنواع من المرونة Flexibility وبعضها الثالث وصفت بأنها أنواع من القدرات التوسـعية Elaboration. ان تنوع القدرات ضـمن زمرة النتاج المفرق يتوقف على نوعية المعلومات التي يتصـرف بها الانســان ويتعامل معها. وهذا يعني بشـكل قوي أن المواهب المبدعة تتوقف على الوسط الذي يعمل فيه الانسان والوسائل أو الوسطاء الذين يتعامل معهم. أما "زمرة القدرات التحويلية" فهي على صـــلة باعادة نظرة الانســـان فيما كان قد خبره أو عرفه وانتاج صـــيغ وأنماط جديدة. ان الاستعداد للمرونة صفة عامة لهذه الزمرة من المواهب، إذ تؤدي المرونة إلى إعادة التفسير والتنظيم. ومرة أخرى فإن تنوع القدرات التحويلية يتوقف على نوع المعلومات أو الوسـطاء الذين يتعامل المبدع معهم.

"ان التفكير الابداعي لا ينمو إلا في جو من المرونة الفكرية ولا يترعرع إلا في ظل الحرية والتخلص من القوالب الجامدة والصـور الثابتة لأنه نمط من التفكير يؤدي إلى اكتشـاف حل جديد أو حل محسن لإحدى المشكلات. فالتفكير الابداعي يستدعي ترك الخيال للفكر يرتاد ما يتراءى له من حلول ويجوب آفاقاً تكثر فيها البدائل والخيارات التي يمكن أن يشكل كل منها حلاً موفقاً للمشكلة".

معوقات التفكير إبداعي

لقد تناولت الإبداع دراسات عديدة من حيث الأجواء والشروط والمعوقات وصفات الأشخاص المبدعين، وتعد العوامل الآتية اهم معوقات التفكير الإبداعي:

1- المحاكاة:

ان رغبة الفرد في ان يشـــبه غيره ويحاكي زملاءه من اكثر ما يحول دون التفكير الإبداعي، فتحبس الفرد من التعبير عن ذاته وخشيته من الإفصاح عن أفكاره مخافة ان يرمى بالجهل ويوصف الحمق يبعده عن مجال الإبداع ومسالكه.

2- الرقابة:

الرقابة الذاتية والرقابة الخارجية على حد ســـواء تعيق الإبداع وتحد منه وتتمثل الرقابة الخارجية في رقابة الســـلطة على الأفكار وكبت الحريات الفردية والعامة، والحد من الأجواء العلمية، اما الرقابة الذاتية فيتمثل في خشـية الفرد من حدســه وافكاره مما يجعله يكبتها او لا يعطيها فرصـــة للظهور الى عالم الواقع. وتصـــبح الرقابة الخارجية شـديدة الوطأة عندما يصـــل الأمر الى مســـتوى "غســـل الدماغ Brainuashing" الذي يقوم بالحد من جمع أنماط التفكير المســـتقل، وتجعل الفرد يتخلى عن معتقداته وارائه ويتقبل نقيضها من دون اعتراض.

3-التحجر:

ان الأســـاليب التعليمية التي تقوم على الحفظ والتذكر والتمرين تســـاعد على تقبل المعارف الجاهزة ولكنها لا تساعد على تعلم الطلاب كيف يحلون المشكلات المستجدة او كيف يحلونها حلولاً مختلفة عن الحلول القديمة المتعارف عليها. ثم ان اعتياد الفرد عادات فكرية معينة وتمســـكه بها والنظر بارتياح وقناعة كاملتين إليها تجرده من المرونة الفكرية اللازمة للإبداع.

4-السطحية والتسرع:

ان الرغبة الجامحة في الوصـــول الى حل لمشـكلة مطروحة بشـكل متعجل تضـــيق الوعي وتشجع على قبول اول حل يتراءى للفكر على الرغم من سطحيته ولا مكان وجود حلول افضل منه.

ويرى (James Adames, 1983) ان معوقات الإبداع الأساسية تتمثل بـ:

1- معوقات بيئة:

وتتمثل بوجود رئيس متســـلط لا يقدر الأفكار الإبداعية وقلة الأموال او المواد اللازمة للعمل وعدم تأييد الزملاء وبيئة مكتظة وضجيج (جهاز التلفاز).

2- معوقات ثقافية:

مثل العادات والتقاليد، والخوف من النقد بدل الاقتراح والنظرة الاجتماعية والسرعة في إصدار الحكم والتعزيز والمكافأة.

3- معوقات بصرية:

مثل استعمال حاسة واحدة في التفكير، ورؤية الشخص البصرية من جانب واحد وإهمال باقي الجوانب وعدم استعمال المدخلات الحسية جميعها.

4- معوقات تعبيرية:

عدم قدرة الفرد على إيصال الأفكار للآخرين ولنفسه واستعمال أساليب فكرية غير مناسبة وعدم صحة المعلومات او نقص المعلومات.

5- معوقات فكرية:

"مثل استعماله أفكار غير مرنة، واستعماله أفكارا غير صحيحة تؤدي الى حل غير صحيح ومنقوص.

6- معوقات ادراكية:

النظرة النمطية للأمور والميل الى تقييد المشـــكلة، وعزل المشـــكلة وعدم النظر اليها من وجهات نظر مختلفة".

7- معوقات عاطفية انفعالية:

مثل عدم التطور او عدم الرغبة في التطور، وعدم القدرة على الاســـترخاء والراحة والنوم، ونقص السيطرة التحليلية وعدم القدرة على تمييز الحقيقة من الخيال، والغموض، والحكم على الأفكار بدلا من توليدها وانتاجها.

8- الوقت (الزمن) الحقبة التاريخية:

الزمن هنا يؤثر في نوع الإبداع وكمية وطبيعة تقييم المجتمع له، وإنجازات إبداعية لم تقدر في أثناء قيام أصحابها بها وانما قدرها المجتمع بعد مماتهم.

9- معوقات شعورية ولا شعورية (تصارع بين الانا والانا الاعلى)

يخش المبدع من الأفكار الجديدة ومن الانا المثالية، ويخش من معاقبة المجتمع على هذه الافكار، وتبقى هذه الأفكار حبيسة للانا الاعلى، وهذا الصراع يؤدي الى وهن عصبي.